

إن مفهوم "الواقعة الاجتماعية الكلية"، سبق أن ألهم كل النقاشات الرفيعة. ومهام كان هذا المفهوم غامضاً وصعب الفهم، نظراً لكون الإمكانات التفسيرية تظل كامنة بداخله، وأود هنا بالخصّوص أن أطور النقاش حول هذا المفهوم بمساعدة اقتناع موس بأنه يجب على الحياة الاجتماعية للكائنات البرشية أن تخضع بالضرورة للتحليل العلمي، وهي قناعة قادته إلى هذا المفهوم البدني التأكيد على أن مفهوم "الواقعة الاجتماعية الكلية" اليفترض مسبقاً صورة كام هو الحال يف الأنثروبولوجيا الوظيفية. اليف ينبغي فهم الحياة الاجتماعية من خالل الجامعات الوظيفية دّاخل مجالات الاقتصاد والقانون والسياسة والدين وغيرها؛ يف حالتها الأكثر كثافة، يف وضعيات خاصة تتداخل فيها مختلف العالقات الاقتصادية والدينية والسياسية والقانونية. لكن يبقّى العائق الأكرّب هنا هو الشك يف أن تكون هذه العالقات مجرد إسقاطات لمقولاتنا الاجتماعية. لذلك يطرح السؤال امألوف يف الأنثروبولوجيا: كيف ميكن تجاوز الختالقات الملعرفية بني املمجتمعات؟ إن أول مؤرش يقدمه موس بهذا الصدد هو رؤيته الملتعلقة بالفكر فسواء تعلق ألّمر بالحياة الاجتماعية البدائية أو القديمة أو الغربية، فإنها تشكلت عندما كان العلم والسحر متواجدين جنباً إلى جنب؛ واليعني الختالف بني الإثنني سوى أن خصائصهام مختلفة. فام زالت الرواسب معرّتفاً بها "يف أفكارنا" حول القوة والسببية والنتيجة والجوهر" [1972: 144]. "قرينا من املايض كافية لتسمح لنا بمناقشة املايض، ومن املايح دراسة الفكر واملامرسة السحريني بواسطة التفكير العلمي" (لهذا السبب يؤكد موس أن الهبة تشتغل بفضل خاصيتها السحرية كيد مرشدة، على الرغم من أن الإنسان الاقتصادي اليفبدو مارسيل موس يف هذه القضية قريباً جداً، ليفي سرتوس الفكر وموس، كام سلط الضوء أيضاً على منطق الأشياء Hubert السحري ك"تنويعات هائلة ملبدأً لسببية" الذي ناقشه هوبري الملموسة الذي يعرضه "الطموح الشمويل للفكر الملتوحش" [1978: 17] [10-11 1966]. البنيوية التي تركّز على العالقات بني الظواهر عوض تفسير الظواهر الملعركة للغاية: وهذه عملية ال نهاية لها تقوم فيها مجموعة من العوامل الملمسوسة بإحداث علامّ أنه صحيح من الزاوية العلمية أن [p]. مجموعة من التحوالت على الرغم من تكرارها للتجانس والعتراض والقلب، إلخ طريقة تعويض عالقة ذات معنى بعالقة ذات معنى آخر ميكن فهمها فقط كاستعارة. نتائج مجازية، واممرسة سحريني، لنأخذ مثال الهبة. من املمكن فهم التحويل الدائم للعالقات وسيتم تجميع التعارضات الملتعددة مع بعضها عندما نضع يف العملية كفواعل ثنائية وسطاء مثل «الفرد الذي يرمز إلى الجامعة» و«القائد الذي أصبح تجسيداً لإله» و«اليشء الذي يحتوي على الروح»، ال ميكن فهم الهبة من خالل النظر إلى العالقات الفردية بشكل منفصل؛ وفقاً لذلك، تكون «الواقعة الاجتماعية الكلية» متظهراً لـ «الطموح الشمويل للفكر الملتوحش» ورشطاً يتم بمقتضاه مواجهة بعض الظواهر الخاصة وبعض العالقات بعضها مع بعض. وميكن تجاوز الختالقات الملعرفية بني بصفته حامالاً لهذا «الفكر»، وباختصار، إن كون مقولات خاصة تختلف من مجتمع إلى آخر مل يعد سوى مشكلة ثانوية. والعناصر التي تتكون منها وكيفيات ارتباط بعضها ببعض. بالطبع ال. فحسب مارسيل موس، تتميز الحياة الاجتماعية بالدينامية الدائمة، ويهدف نعت «الكيل» إلى الإمساك بـ «حالة» ومبا أنه ليس من الملمستحيل توقع تحول أسلوب ليفي سرتوس للعب هذا الدور، فإن البعد الذي يستهدفه مارسيل موس بعد مختلف. حول هذه املمسألة يف النقد الغامض الذي يوجهه ليفي سرتوس لمفهوم «املانا» عند موس. خالفاً لليفى سرتوس، يشدد موس، يف كتابه موجز نظرية عامة للسحر، إن «املانا»، بتعبري ليفي سرتوس، وال يوجد مصدرها يف «نظام للوقائع مختلف عنها». كان موس متحفظاً على جلب وإذا كان ذلك يعطي الانطباع بأن «املانا» ال يخرج عن فذلك ألنّه قدّر لتلك الكلمة القيام بتصوير «حالة التحويل الدائم» دون اختزالها يف أي يشء. وعندما ينتصب فإنّه يستمر يف طلب العثور على برهانه الذاتية. أن يجعل إنتاج العالقات يقتصر على ال الوعي والفكر الرمزي، على الرغم من أنه يجب عليه أن